التي يقوم بها المسرح العربي لاكتشاف أرضه الواقعية . فالبداية تقترب كثيرا من محاولات التمسرح ومن منطق اكتشاف ارضية تراثية تسمح للعمل المسرحي بتجاوز المسافة الثقافية التي تفصله عن تاريخنا وواقعنا العربي . فنحن في مقهى شعبي ، حيث تأتي فرقة من الممثلين ، يذكرنا رئيسها بالحكواتي التقليدي ، لكنه بدل أن يقوم هو بدور الحكواتي بأسره فانه يستعين بفرقة من الممثلين . ويبدأ برواية مقاطع من تاريخنا . عطيل. هارون الرشيد . صقر قريش . والخيط الذي يربط حركة هؤلاء الثلاثة هو خيط واحد من القمع والذل والقهر . تسمح هذه البداية لجمهور المتفرجين بأن يكشف عن جوانب من الايديولوجية السائدة. وتأخذ حيويتها من جو السخرية اللاذعة على واقعنا . لكننا فجأة ، وبدون مقدمات واقعية ، ننتقل من الواقع الى الحلم . يتلفن صقر قريش للممثل الذي يلعب شخصيته ويسحبه الى التاريخ القديم . هنا تنتقل المسرحية الى ذروة الحركة في داخلها . اذ ننتقل من السخرية المباشرة الى السخرية الحزينة أو الحضارية اذا شئنا . فمن خلال الحوار بين صقر قريش وحفيده الممثل نكتشف مسافة طويلة بين منطقين مختلفين لا يستطيعان اللقاء . فهناك قطيعة تامة بين منطق الماضي . منطق النهوض العربي . وبين منطق الحاضر . منطق الهزيمة والانحطاط . وحين يفاجأ صقر قريش بالواقع العربي يكشف له المهرج عن سبب الهزائم . فاذا هو القمع . رجال الشرطة هم اليوم أسياد التاريخ . يوقفون عجلته بسحق كرامة الانسان العربي . الى هنا والحركة المسرحية تتقدم بوتيرة متصاعدة، رغم بعض الخفوت الذي يصاحبها من جراء الاصرار على دمج هذا التوتر الدرامي ببعض النكات السريعة والمباشرة . لكننا مع بداية الفصل الثالث والاخير نعود الى الواقع . لكن العين التي تكتشفه هي عيون القارىء وقد وضعت في الماضي . أي نعود الى اكتشاف الواقع من خلال عين صقر قريش الذي يقرر المجيء الى تاريخنا الحديث شاهرا سيفه الذي سيحرر به فلسطين . هنا نكتشف ان المؤلف قد حشرنا بين نفقين ، ومنع عنا الضوء والهواء . فبين سذاجة صقر قريش المفرطة في تعامله مع رجل الحدود وبين خبث السياسيين الذين يقررون تسليم صقر قريش الى اسبانيا ، لا دور لنا سوى مع الجماهير التي أتت مصفقة مهللة لعودة صقر قريش ثم خرجت مستسلمة تاركة بطلها بين يدي جلاديه دون أن تتحرك . وتنتهي المسرحية ببطء شديد . الحركة دبلوماسية . والصقر يغيب عن الخشبة . ويأتي الظلام .

عندما خرج أهل الكهف في مسرحية الحكيم من كهفهم فانهم عادوا اليه . لانهم اكتشفوا أن الدنيا تغيرت . لكن صقر قريش لم يرجع الى كهفه . بل أعادوه الى اسبانيا ليحاكم هناك . فتاريخنا ليس فقط أمام جدار استحالة التكرار . لكنه حين يحاول العودة الى البروز فانه يحاكم بأيدي الغرباء . ويشنق . لذلك فحين لا يستطيع صقر قريش فهم واقع الحاضر فانه يدفع ثمن انتصاراته التاريخية واقفا وحده في السجن ، لا يعلم شيئا مما يجري. هكذا فأهل الكهف يقتلون من جديد . ليس لان الحياة تغيرت مقاييسها لانها تتقدم ، بل لان مقاييس البداوة استبدلت بمقاييس التجار ، ولان الحاضر هو مجرد تابوت نلقى فيه كجثث بلا حركة .

بين الماضي والحاضر ، هنالك هوة سحيقة . ولا يوجد مكان للضوء . ومن أجل الوصول الى هذه النقطة قام الماغوط بضغط الحاضر حتى الاعتصار ونحن لا نناقشه حقه الفني بالقيام بذلك. لكنه بعملية الاستعادة التاريخية على ارض الحاضر قام بعملية ارخاء لخيوطه سمح للحركة المسرحية بالركود في الحوار المضحك الذي لا يرى الحياة العربية الا من نافذة معلقة في أعلى جدار سجن الثقافة بمعناها النخبوي.فبنى نفقين مسدودين.وترك حواره ينز على الارض ولم يقم بعملية تكثيف عند نقطة لقاء النفقين ، بل تركها متعرجة ومنفلشة . وهو بذلك حول التاريخ الى مجرد انعكاس مقلوب للحاضر ولم يقم النص بعملية التمييز الحادة بينهما. ان هذه الرؤيا السوداء لعلاقة الماضي بالحاضر تغلف أفق المستقبل . ويعود الشعر الى مجرد مراث نلقيها أمام قبورنا قبل أن نموت .

٢ — **الدائرة والحركة** : حين يقوم النص المسرحي باقامة دائرة محكمة الاغلاق ، فانه لا يقوم بها لاسباب جمالية محضة . أي لا يقوم بها في سبيل الوصول الى خاتمة سهلة المنال فقط . بل هو يحاول أن يجد اطارات لحركة الشخصيات التي تتكون . لكننا هنا لسنا متابعين لصيرورة اجتماعية حتى نناقش الدائرة التي رسمها الماغوط من خلال تطور شخصياته . لكننا أمام واقع جامد لا حركة فيه . الحركة هي مجرد شكل او اطار لعلاقة احتكاك لا تفاعل فيها . فالفصل الاول الذي يسمح